الباب السادس

التدخل الروسى وأسبابه

obeikandl.com

obeikandl.com

مغامرة أم دفع للمفاوضات؟

لا تزال آراء الخبراء والمحللين تختلف حول طبيعة التدخل العسكري الروسي وأهدافه في سوريا، في ظل حملات إعلامية، واتهامات متبادلة ولقد وضعت روسيا هدفين أساسيين بشكل مبدئي لتدخلها العسكري المباشر في سوريا لدعم القوات السورية التابعة للنظام منع التحالف الأمريكي من القيام بأي خطوات من شأنها تحديد مناطق محررة وفرض حظر جوي عليها، ومن ثم منع المعارضة السورية المسلحة من التكتل في تلك المناطق وشن هجمات برية تحت غطاء جوي لقوات التحالف وهذا الأمر يجري التحضير له منذ أشهر طويلة،سواء عن طريق العمل المباشر بواسطة تركيا والسعودية وقطر، أو بشكل غير مباشر من جانب فرنسا التي أعلن رئيسها عن ضرورة تقديم الدعم للمناطق المحررة والثاني، رغبة الكرملين في دعم بشار في مكافحة المعارضة تحت مسمى إرهاب،والدفع في الوقت نفسه إلى اتفاقات بين مختلف القوى السورية، بما فيها النظام لتسوية سياسية، وهو الأمر الذي يسمح لروسيا بالحفاظ على مصالحها والهدف الأول تم الإعلان عنه بعد أيام من بدء القصف الروسي في سوريا بانها ترفض إقامة منطقة حظر جوي في سوريا، بناء على اقتراح تركيا، معللاً ذلك بضرورة احترام

سيادة الدول أما الهدف الثاني، فهو قيد العمل، إذ قامت روسيا بالإعلان عن تحالف لتبادل المعلومات الأمنية بينمع إيران والعراق وسوريا، ومواصلة العمل إلى جانب القوات السورية، والقوات الكردية البيشمركة، حيث اعترفت موسكو بأنها قامت بتسليح هذه القوات،إلى جانب متطوعين إيرانيين من حرس الثورة الإسلامية الذين يقاتلون منذ فترة في سوريا إلى جانب عناصر من تنظيم حزب الله اللبناني والدخول العسكري الروسي المباشر إلى سوريا، بدا وكأنه تسبب في خلط أوراق كثيرة لدى القوى الغربية المنضوية في التحالف الذي تقوده واشنطن في سوريا والعراق، كما أشاع حالة من الفوضى في صفوف حلفاء واشنطن العرب لكن هذا التقدير لا يعكس المشهد بالكامل فلا يوجد أي خلط للأوراق أمام القوى الغربية التي يروق لها التدخل الروسي على المديين المتوسط والبعيد أما حالة الفوضى في صفوف حلفاء واشنطن من العرب، فهي أمر طبيعي، فالاتفاق الضمني الروسي الأمريكي بدمج إيران في ملفات المنطقة يثير قلق الحلفاء العرب ويجعلهم عاجزين عن الإلمام بأبعاد الموضوع والمصالح الكبرى وتبادل الأوراق كما أن الخلافات بين الولايات المتحدة قائدة حلف الناتو وتركيا عضو حلف الناتو المهم في منطقة العالم العربى والبحر الأسود تثير القلق لدى الحلفاء العرب.

أسباب التدخل الروسي في سوريا

أسبابٌ متعددة تكمن وراء التدخل الروسي المباشر في سوريا، بعضها يتعلق بمصالح روسيا الإستراتيجية، وأخرى بأوضاع سوريا والإقليم، نذكر من تلك الأسباب ما يلي:

أولاً: تمكين وجود روسيا العسكري في حوض المتوسط لضمان مصالحها الاقتصادية المتعلقة باستثمارات النفط وأنابيب النفط والغاز، وللحد من هيمنة الولايات المتحدة وحلفائها على منطقة الشرق الأوسط وتحقيق ذلك من الوجهة الروسية يفترض المحافظة على ما تبقى من المؤسسات السورية، وإحكام قبضتها على مداخل ومخارج التحولات الراهنة والمحتملة،ووضع حد لتراجع جيش سوريا أمام مجموعات الجهاد ومن المعلوم أن خروج الأوضاع الميدانية عن السيطرة، سوف يساهم فى سقوط سوريا في قبضة مجموعات مسلحة متناقضة، وبالتالي انسداد آفاق الحل السياسي، ومن الممكن أن يقود ذلك إلى تصفيات جماعية لفئات كبيرة من السوريين.

ثانياً: خوّف القيادة الروسية من تدخل تركي مباشر لإقامة منطقة عازلة لتدريب الفصائل المقاتلة، وتجميع اللاجئين وقد أفادت مصادر صحفية

أن تركيا قررت التقدم إلى قمة الاتحاد الأوروبي بطلب إنشاء منطقة أمنية في شمال سوريا من أجل تدارك الهجرة الكثيفة وقد أبدت دول الاتحاد استعدادها لبحث تلك الفكرة ويؤكد ذلك تصريح وزير خارجية بلغاريا الذي أكد ان بلاده تدرس الأمر مع رئيس الوزراء التركي.

ثالثاً: توجُّس القيادة الروسية من حدوث مفاجآت ميدانية يمكن أن تُعجِّل بإسقاط النظام، فكان تدخّلها للحيلولة دون ذلك، ولتلافي خسارة كبرى .

رابعاً: تسعى روسيا للتوصُّل إلى تسوية سياسية قبل انهيار المؤسسات الهيكلية لسوريا ويرتبط ذلك بتأمين مشاركة الحكومة في المرحلة الانتقالية مع هيئات المجتمع المدني.

<u>هل سيكون الأمر سهلاً بالنسبة لروسيا؟</u>

قطعاً الدخول العسكري الروسي في سوريا مغامرة كبيرة وخطر ليس بالهين، فكثير من المحللين الروس يشبهون هذا التدخل بالتدخل السوفييتي في أفغانسان الذي انتهى بفشل ذريع وهو ما كان من أسباب سقوط الاتحاد السوفييتي، فهناك عوامل كثيرة تصعب مهمة الروس في سوريا منها النفوذ الواسع لتنظيم الدولة الإسلامية في سوريا وحسب تقرير للبي بي سي فهناك ٢٤٠٠ مقاتل في التنظيم من روسيا فقط بالإضافة إلى مقاتلين من الشيشان وأوزبكستان إذ أن تأثير التنظيم في

اتساع مستمر خاصة في دول شمال القوقاز وعموماً بين شعوب تلك الدول المعادية لروسيا، أضف إلى ذلك تنظيمات الجهاد والمعارضة السورية المسلحة وستكون تكلفة التدخل مرهقة للإقتصاد الروسي المتردي أساساً خصوصاً إذا طال أمد الصراع وإذا استمر دعم الدول العربية ودول الخليج تحديداً للمعارضة السورية المسلحة، هذا إذا لم تتخذ الولايات المتحدة قرارا بالدعم اللوجستي والعسكري المباشر للمعارضة فحينها سينتهي المطاف حتماً بروسيا كما انتهى بها في أفغانستان

<u>التدخل بقيادة روسيا (سبتمبر ٢٠١٥)</u>

بدأ سلاح الجو الروسي بتوجيه ضربات جوية في الأراضي السورية بتاريخ ٣٠ سبتمبر ٢٠١٥، بعد أن طلب بشار الأسد دعماً عسكريًا من موسكو ووافق مجلس الاتحاد الروسي على تفويض الرئيس فلاديمير بوتين باستخدام القوات المسلحة الروسية خارج البلاد جاءت هذه الضربات بعد تزايد الدعم العسكري المعلن لنظام الأسد من قبل موسكو، والإعلان عن تشكيل مركز معلومات في بغداد تشارك فيه روسيا وإيران والعراق وسوريا لمحاربة داعش وجاءت أولى الضربات الروسية في ٣٠ سبتمبر على مواقع تابعة لتنظيم الدولة وفقًا لوزارة الدفاع الروسية؛ إلا أن رئيس الائتلاف الوطني السوري المعارض صرح بأن

الغارات قتلت مدنيين في مناطق ليست تابعة للتنظيم، كما شكك قادة غربيون في الغارات وكان هؤلاء القادة الغربيون قد طالبوا روسيا بتوضيح مسبق للأهداف التي تنوي ضربها في سوريا وابتداءاً من سبتمبر ٢٠١٥، عززت روسيا حضورها العسكري في سوريا، إذ نشرت ٢١ طائرة هجوم أرضي من نوع سوخوي٢٥، و١٢مقاتلة اعتراضية من نوع سوخوي٢٤، و٦ قاذفات متوسطة من نوع سوخوي٣٤،٧٩ و٤ سوخوي٣٠ متعددة الأدوار بالإضافة إلى ١٥مروحية (متضمنة مي٢٤ هايند الهجومية)في مطار باسل الأسد الدولي قرب اللاذقية تحمي هذه الطائرات ٢ أو ثلاثة على الأقل من أنظمة الدفاع الجوي إس إيه٢٢، وطائرات من دون طيار مثيلة لطائرة إم كيو الأمريكية تستخدم لتنفيذ طلعات استطلاع تضمنت القوات الروسية أيضًا ٦ دبابات من طراز تي٩٠ و١٥ قطعة مدفعية و٣٥ عربة جند مدرعة و٢٠٠ من مشاة البحرية مع منشآت إسكان تسع ١,٥٠٠ فرد كذلك رصدت قاذفات بي إم٣٠ سمرش قرب اللاذقية.

في ٣٠ سبتمبر٢٠١٥، طلب بوتين من مجلس الاتحاد السماح نشر القوات المسلحة في سوريا، قطع المجلس البث الحي للمناقشة التي تحولت إلى جلسة مغلقة ومنح الرئيس الروسي تفويض باستخدام القوات المسلحة في الخارج بالإجماع صرح فلاديمير بوتين بالقول أولًا

سندعم الجيش السوري فقط في كفاحه ضد التنظيمات الإرهابية تحديدًا وثانيًا سيكون هذا الدعم جويًا فقط دون مشاركة في العمليات البرية وأشار إلى أن هناك آلاف من المنضمين لتنظيمات الجهاد من مواطني الدول الأوروبية وروسيا ودول الاتحاد السوفيتي السابق، مشيراً أن المرء ليس بحاجة لأن يكون خبيرًا في شؤون الأمن ليعلم أنه إذا انتصر هؤلاء في سوريا فسيعودون إلى بلادهم وروسيا .

الخامسة، تشير إلى مساعي روسيا لإعادة تشكيل ميزان القوى السوري قبل أي حل سياسي، فرغم الإمدادات العسكرية الروسية الكبيرة لم تتضح معالم وحدود الانخراط الروسي في سوريا، وهل سيتوقف هذا الدعم عند حدود الإمداد بالمعدات والخبراء،أم سيتعدى هذه المرحلة إلى الدخول على خط الصراع مباشرة بقوة عسكرية قتالية إلى جانب النظام، الأمر الذى سيجعل المنطقة بأكملها تشهد حالة تصعيد عسكري دولي غير مسبوق، مع استمرار غياب أو تغييب الحل السياسي إلى أن يستعيد النظام زمام المبادرة العسكرية ميدانياً من المعارضة، حتى تتمكن روسيا من فرض حل سياسي يضمن بقاء الأسد ويوفر مشاركة المعارضة المعتدلة في حكومة وحدة وطنية،وهو ما ترفضه السعودية ودول الخليج وتركيا.

السادسة، تشير إلى خوف روسيا من ارتداد العناصر المقاتلة في سوريا إلى الأراضي الروسية، التي ينحدر العديد منها من جمهوريات آسيا الوسطى التي كانت تابعة للاتحاد السوفيتي سابقاً، وهنا تأتى أهمية القرب الجغرافي السوري من روسيا،مما يجعل الحسابات الروسية مختلفة إلى حد كبير عن الحسابات الأمريكية والغربية عند تقييم المخاطر الناتجة عن وجود تنظيمات الجهاد في الأراضي السورية وفى مقدمتها تنظيم داعش.

قصة قرار التدخل العسكرى الروسى فى سوريا

في مثل هذه الأيام قبل نحو مئة سنة، بدأت اتفاقية سايكس بيكو ومعها اقتسام النفوذ في بلاد الشام، بشراكة فرنسية بريطانية روسية، لكن وصول البلاشفة إلى السلطة في روسيا، جعلهم يفضحون الاتفاقية السرية التي كان وزير خارجية القيصر سيرجي سازانوف شريكاً كاملاً فيها وفي هذه الأيام، يجري الاعداد لسايكس بيكو الجديدة بالدم والبارود في الرقعة ذاتها، أما اللاعبون، فلم يتغيروا كثيراً، إلا إذا وضعنا اسم الأمريكي جون كيري بدل الانجليزي مارك سايكس واسم سيرجي لافروف بدل سيرجي سازانوف فهو صراع نفوذ لا صراع حدود ولم يأت القرار الروسي بالانخراط في الحرب السورية وليد انفعال أو لحظة بل تعبيرعن تراكم بلغ ذروته يوم قرر الغرب التصادم مع روسيا في

أوكرانيا وبالتزامن مع مفاوضات فيينا النووية،كانت المشاورات مفتوحة بين موسكو وطهران ودمشق وقال الإيرانيون إنهم قدموا أقصى ما يمكن دفاعاً عن النظام السوري لكن الأمور الميدانية ليست على ما يرام الجيش السوري متعب وهناك نقص كبير ومتزايد في المحروقات فأرسل الخامنئي موفداً رفيع المستوى إلى موسكو ومحصلة تلك الزيارة، أن اتخذ بوتين قراره بالتدخل في سوريا، لكنه طلب فسحة من الوقت من أجل درس أمور العملاء فأوفد الخامنئي قائد فيلق القدس إلى موسكو في زيارة أحيطت بسرية تامة فشكل الروس لجنة أخذت على عاتقها تقييم الوضع في سوريا من كل جوانيه السياسية والعسكرية، وفي موازاة ذلك،جوانب عدة، بينها الإقرار بأن الجيش السوري قادر على الإمساك بزمام المبادرة في المناطق الحيوية، خصوصاً أن مجموعات المعارضة تسيطر على مناطق مصنفة بنسبة حوالي خمسين في المئة إما صحراوية أو شبه صحراوية ولا قيمة لها من الناحية العسكرية أو الإستراتيجية.

في خضم التحضير، كانت موسكو قد أرسلت أكثر من ناقلة نفط إلى ميناء اللاذقية بناء على طلبات عاجلة ومتتالية من وزارة النفط السورية وما قدمه الإيرانيون من معطيات تتناسب إلى حد كبير مع ما عرضه القطريون والسعوديون أمام كل من لافروف وكيري في الاجتماعات التي

شهدتها الدوحة في الأول والثاني من أغسطس ٢٠١٥ وقدم كل من خالد العطية وعادل الجبير معلومات موثقة تشي كلها بأن دمشق وحمص وحلب مهددة وأن سقوط النظام بات مسألة وقت وعلى الروس أن يتصرفوا على هذا الأساس.

تكثفت المشاورات الإيرانية ـ الروسية ـ السورية، خصوصاً على المستوى العسكري (زيارات مكثفة لوفود سورية إلى موسكو وروسية إلى دمشق وتبادل معلومات دوري بين طهران وموسكو) في هذا الوقت، كان النقاش قد تمدد داخل المؤسسات الروسية،على قاعدة ترجمة القرار السري المتخذ في بداية يونيو بالتدخل في سوريا.

لماذا التدخل العسكري الروسي في سوريا؟

تساءلت مجلة ذي ناشيونال إنترست الأميركية: لماذا تتدخل روسيا في سوريا؟ وقالت إن الخبير بالسياسة الخارجية أندريه ميجرانيان وهو على اتصال بالحكومة الروسية قال إن قرار بوتين للتدخل في الحرب المستعرة في سوريا رابح على الجهتين وأوضح أنه إذا انتصر بوتين فى سوريا فإنه سيكسب سمعة دولية بوصفه زعيماً عالمياً، وفي حال فشله لن يخسر شيئاً، لأنه سيكون تسبب في مقتل العديد من الأشرار من

أجل الصالح العام العالمي، وإذا فشل بوتين في سوريا فإن اللوم سيقع على الولايات المتحدة وحلفائها لعدم تعاونهم مع روسيا.

ولدى بوتين أهداف متعددة من وراء تدخله في سوريا مثل تقوية نظام بشار الأسد ودعم القوات البرية السورية والإيرانية والعراقية التي تستعد لشن هجمات مضادة داخل الأراضي السورية وبوتين يهدف أيضاً إلى مواجهة المتطرفين الذين سبق أن شكلوا مشكلة لروسيا وللاتحاد السوفيتي السابق، ويقاتلون الآن في سوريا، وسط خشية عودتهم ونشر الفوضى في روسيا نفسها ونشرت نيويورك تايمز مقالا للكاتب سيمون سيباغ مونتيفيور قال فيه إن لدى بوتين دوافع متعددة من وراء تدخله بسوريا مثل إثبات الدور الروسي على مسرح الأحداث في الشرق الأوسط الذي يعود إلى جذور إمبريالية تاريخية.

وربما يجدر بنا أن نتجاوز الأهداف المعلَنة، أو المتَّفق على تصديرها، إلى أهدافٍ أخرى أكثر أهمية وأبعد خطرًا، تمثّل اللحظة الراهنة لحظة ما قبل تغيير نظام الأسد أنسب توقيت لتحقيقها أو للحفاظ عليها، هذه الأهداف الأخرى تكمن فيما يلي:

ملف الطاقة

وسط تشابكات ملف الطاقة المعقّدة يمكننا أن نستخرج ثلاثة نقاط رئيسية توضّح الهدف الروسي المركّب فيما يخصّ ملف الطاقة:

أولًا: الحفاظ على الزبون الأوروبي: تمثل صادرات الغاز الطبيعي المسال أحد أبرز الروافد الرئيسية للاقتصاد الروسي، وتُعَدّ أوروبا الزبون الأقدم والأكثر احتياجًا للغاز الروسي، إذ تستورد قرابة ٦٥% من احتياجاتها من الغاز من روسيا فقط، وهو ما يجعل روسيا تولي مسألة الحفاظ على احتياج الزبون الأوروبي لها اهتمامًا دائماً وتصدّر روسيا غازها إلى أوروبا عبر خط أنابيب نورد ستريم أو السيل الشمالي(روسيا – أوكرانيا – وصولًا إلى ألمانيا)،وبعد أن عملت على إنشاء خطّ أنابيب السيل الجنوبي ساوث ستريم (روسيا – البحر الأسود – بلغاريا – المجر – النمسا) قامت بإلغائه في ديسمبر ٢٠١٤،وإحلال خطّ أنابيب تيركش ستريم الرباعي محلّه، وسيمرّ مباشرة عبر البحر الأسود إلى تركيا واليونان في بعض تفريعاته، متفادياً العبور من أوكرانيا.

وكي تتمكّن أوروبا من التحرّر قليلاً من قبضة الغاز الروسي، أمامها خياران، أحدهما يتمثّل في مشروع خط غاز نابوكو الأمريكي (دول حوض بحر قزوين – إلى تركيا – بلغاريا – رومانيا – المجر – النمسا)، وقد عانى هذا المشروع من مشاكل تقنية أخّرته قليلا، ولكن روسيا حذّرت في يونيو ٢٠١٥م، بعد قمّة دول بحر قزوين، من مغبة اتخاذ إجراءات أحادية الجانب بخصوص بناء خط أنابيب لنقل الغاز من منطقة

بحر قزوين إلى دول الاتحاد الأوروبي من دون المرور عبر الأراضي الروسية، وهو ما يعني تهديدًا مباشرًا للمشروع.

الخيار الثاني لأوروبا يتمثل في الغاز القطري (الرابع على العالم من حيث كثافة الإنتاج، والأول من حيث كثافة التصدير)، ولكن لابدّ لإنشاء خطّ أنابيب غاز من قطر إلى أوروبا من المرور على سوريا ثم البحر المتوسطّ ثم دولة المخزن تركيا هنا تصنع روسيا من سوريا عقبة كؤود تمنع إتمام هذا المشروع، ليظلّ الاتحاد الأوروبي محتاجاً للغاز الروسي، بلا وجود لأي بديل آخر متاح.

ثانيًا: الحفاظ على الاستثمارات الروسية في الطاقة داخل سوريا المثلث الجغرافي الذي سمّاه بشّار الأسد سوريا الآمنة ليس أكثر من منطقة واعدة بالبترول والغاز الطبيعي هي ومياهها الإقليمية في البحر المتوسّط بحسب ما أوضحت كشوف بترولية أمريكية وأوروبية، إلا أن امتياز الاستثمار في مصادر الطاقة السورية حازته روسيا بشكل حصري.

ثالثًا: احتواء التوجّه الإيراني لتصدير الغاز إلى أوروبا ففي ٢٥ يوليو ٢٠١١، وقّعت سوريا والعراق وإيران اتفاقية لمدّ أنبوب غاز بطول ٥٦٠٠ كيلومتر، لنقل قرابة ٦١ مليون قدم مكعب من الغاز الإيراني من

حقل بارس يوميًا، مبتدئًا من إيران مارًا بالعراق ثم سوريا إلى البحر المتوسّط، وصولا إلى أوروبا المتعطّشة دائمًا إلى الغاز الطبيعي. وجود روسيا في الأراضي السورية مدعومة بغرفة مركز العمليات في بغداد (تضم الغرفة روسيا وإيران والعراق وسوريا)، سيقطع الطريق أو يضيّقه على أقل تقدير أمام إمكانية تصدير الغاز الإيراني الحليف إلى دول الاتحاد الأوروبي.

وضع قدم في المتوسّط :

بعد الثورات العربية الفقيدة، تزايد التواجد العسكري الأمريكي والأوروبي عبر حلف الناتو، في البحر المتوسّط وحاولت تركيا أن تُوجِد لها موطئ قدَم عبر بعض الترتيبات التي لم تكتمل بتوطين سفن حربية تركية لحماية خط الإغاثة البحري من تركيا إلى غزّة الغاية ببساطة تكمن في أن التواجد في المتوسّط يشكّل قيمة إستراتيجية واقتصادية عالية لأجل هذا، تشير خارطة التواجد العسكري الروسي في سوريا إلى نيّة روسيا التواجد مستقبلًا في البحر المتوسّط وبشكلٍ دائم.

إنشاء منظومة أمن إقليمي تضمّن المكاسب الروسية

تبرز هذه المكاسب في ملف الطاقة كما سبق التوضيح، كما تؤمّن هذه المنظومة ظهرها في التواجد على السواحل الشرقية للبحر المتوسّط.

فما فعلته روسيا في المثلث السوري الآمن من تكديس منظومة الدفاع الجوي المتطوّرة وإنشاء منطقة عزل جوي، يبدو أنها قد تكرّره في كتلة التحالف (إيران – العراق – سوريا) فالتقارير تشير إلى وجود خطّة طويلة الأمد تهدف من خلالها موسكو إلى مدّ شباكها الصاروخية في منطقة ما بين طهران وبيروت، مروراً ببغداد ودمشق، والسيطرة على أجواء المنطقة بإنشاء شبكة دفاع جوي مع هذه الدول ربّما يأتي هذا كمحاولة للموازنة مع إعلان واشنطن مؤخراً أنها ستنشر قريباً جداً في أوروبا مقاتلاتها من طرازF22 Raptor، وهي من فئة طائرات الشبح الخفية عن الرادار، متذرعة بأن خطوتها مبادرة لدعم الأوروبيين وهكذا،لا تنحصر أهداف روسيا فيما أعلنته من الحفاظ على النظام السوري، إنما تتجاوزه إلى أهداف خارجه، وإن كانت لابدّ أن تعبر عليه أولاً.

لماذا تساند روسيا نظام الأسد؟

صعدت الحكومة الروسية مؤخراً من لهجتها إزاء النظام السوري، غير أنها ما زالت تعارض قراراً دولياً يدين قمع المدنيين في سوريا ويمهد لعقوبات على دمشق فما هي خلفيات هذه السياسة الروسية؟ فيتشسلاف يورين في إجابة له عن هذا السؤال قال: تقف سوريا اليوم على حافة الحرب الأهلية، وخطر التمزق الداخلي يحدق بها، هذا ما قاله

وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف مؤخراً عن الأوضاع في سوريا وإجتماع لافروف مع مفوضة الاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية، كاثرين آشتون،بيّن أن روسيا لا تزال متمسكة بالنظام السوري لكن هذا التمسك بالأسد له حدوده ويعتمد استمرار هذا الدعم على تطور الأمور؛ أي إن كان الكرملين يرى أن بشار الأسد لا يزال مسيطراً على زمام الأمور أم لا، كما يقول المحلل السياسي الروسي ميخائيل فينوجرادوف، مدير جمعية سانت بطرسبرج للسياسة المستقلة في موسكو.

وكان الرئيس الروسي دميتري ميديديف قد حذر بشار الأسد، عندما نصحه بالحوار مع المعارضة السورية، خوفاً من أن يكون مصيره محزناً لكن روسيا وقفت حتى الآن ضد عقوبات دولية بحق سوريا.

التدخل العسكري الروسي ...إلى أين؟

في ظل كل هذه الظروف لم تتمكن أي جهة من إيقاف التدخل الروسي الذي يصعد حملاته على المحافظات السورية يوماً بعد يوم، وتتحول سوريا بالتدريج إلى ساحة صراع دولي مجهول المصير متفاقم باستمرار فهل سيكون لذلك تأثير على الفصائل المقاتلة ويدفعها للاتحاد لتتمكن من مواجهة العدو الذي دخل الأراضي السورية وراء ستار

مكافحة الإرهاب هادفاً لحسم المعركة التي طال عليها الزمن دون انتهاء، وهل سيكون للفصائل المقاتلة التي تم استهداف مقراتها بعدد من المحافظات السورية وبشكل لا مجال للريب فيه رؤية عسكرية جديدة تهدف لكبح التدخل الروسي في سوريا

مخاطر التواجد الروسي في سوريا

منذ اندلاع الحرب في سوريا والطرف الأمريكي يسعى إلى تفسير وقراءة الموقف الروسي من هذه الأزمة التي أحدثت تطوراتها أثراً بالغاً على موقف الطرفين،من خلال ما عرفت من تغيرات داخلية وعلى مستويات دولية وإقليمية ،إلى أن اتخذ الروس قرار التدخل العسكري المباشر كجزء من المساهمة في التسوية ،وتحت مبررات قدمها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على أنها الطريق الوحيد في الحرب على الإرهاب الدولي في هذا التقرير نحاول أن نرصد محددات الموقف الأمريكي من القرار الروسي من خلال تقريرين لمؤسستين أمريكيتين : معهد دراسات الحرب ومعهد واشنطن.

لقد لفت التدخل الروسي في الصراع الدائر في سوريا، بشكل مباشر، بحجة محاربة داعش، أنظار العالم إلى عدد القوات الروسية الموجودة فيها حيث تشكل القاعدة الجوية الروسية في ميناء طرطوس على

الساحل السوري الغربى، العامود الفقري لوجودها العسكري هناك، فضلاً عن أنها تعد القاعدة الوحيدة لروسيا في مياه البحر الأبيض المتوسط، كما يعد النظام السوري أهم حليف لموسكو في الإقليم ووفقاً لصحيفة كوميرسانت الروسية، فأن ٧٠٠ جندياً يخدمون في قاعدة طرطوس ،التي قال عنها نائب وزير الخارجية الروسية، ميخائيل بوجدانوف، منتصف ٢٠١٣، أنها لم تعد ذات أهمية استراتيجية بالنسبة لموسكو، غير أن وزارة الدفاع نفت في بيان لها آنذاك التصريحات، موكدة أن القاعدة تحافظ على أهميتها.

وأشار معهد دراسات الحرب الأمريكي، في تقريره لعام ٢٠١٢، أن قاعدة طرطوس تعد نقطة إمداد النظام السوري بالأسلحة والذخيرة وذكر المعهد في دراسة منشورة، أن الحشود العسكرية الروسية، في اللاذقية شمال غربب سوريا، بدأت تزداد منذ يوليو ٢٠١٢.

الكرملين لن يتحمل تكلفة الإنفاق العسكري

وفي تقريره الصادر في٨ سبتمبر ٢٠١٥ حول تراجع القدرات العسكرية الروسية أكد معهد واشنطن أن هذا التراجع لن يردع موسكو عن المضي في تنفيذ مخططاتها وأنه وفقاً لأدلة موثقة بالصور،أُعيد نشرها في صحيفة الديلي ميل البريطانية في سبتمبر الماضي ،بدأت

روسيا بنشر جنودها على الأراضي السورية وهذا يعني أن قرار التدخل العسكري الروسي في سوريا لم يكن مفاجئا،إنما تم الإعداد له منذ أشهر ،وربما قبل ذلك ،وهو في نهاية الأمر ليس قراراً روسيا منفرداً ،بل هو قرار روسي سوري إيراني عراقي بالدرجة الأولى ،وقد يكون للطرف الأمريكي التركي أيضاً دور كبير في صناعة هذا القرار.

وجاء في التقرير أن خبراء روس عبروا عن قلقهم من أن الإنفاق العسكري الضخم في روسيا يجري على حساب النمو الاقتصادي والاستثمارات الضرورية في مجال البنى التحتية ،فالكرملين لن يستطيع تحمل تكلفة الإنفاق العسكري الحالي، فروسيا أنفقت حتى الآن أكثر من نصف ميزانيتها العسكرية لعام ٢٠١٥ وإذا استمر الإنفاق بهذا المعدل، سوف يفرغ صندوق روسيا الاحتياطي قبل نهاية العام.